

إلهام التقاسمي

أن الذهاب إلى أبعد نقطة في الأرض. إلى نقطة لم تمسها أيدي البشر إلى مكان فارغ تماماً يتغيّر شكله كل عام حسب الانهيارات والذوبان في الثلوج. أمر مستحيل بل خدي خالص للطبيعة الأم! ". ولكتّبتها الآن على ما يبدو مستعدة لمواجهة هذا التحدي والتغلب عليه. ويزيد من هذا الأمر صعوبة أنه خروج تام من عالم إلهام الخاص ومن الطبيعة التي اعتادت عليها. والانتقال بشكل مباشر من دون توقف من اللون الذهبي للصحراء إلى بياض الثلج الناصع. "أريد معرفة ما هي حدودي. القطب الشمالي هو قمة العالم بالنسبة لي. لا جبل إفرست. ففكرة أنك في مكان لا شمال له وأتّك تسير على جليدٍ خالص لا على بياسة تثير في نفسي الكثير من الإثارة وحب المغامرة "

التدريب

تستعين إلهام بجهود أربعة مدربين يختص كل منهم بمجال معين ويعملون مع شخص سياحها في رحلتها هذه لتطوير برنامج تدريبي يناسب جميع التحديات التي ستواجهها التي ربما يكون أهمها هو النزول لمدة ثمان إلى عشر ساعات يومياً من دون التعرّق. لأنّ العرق يتحوّل إلى ثلج حالما تتوقف الحركة والنزول. كما يُساعد إلهام العديد من المدربين الرياضيين المختصين بالناحية النفسية والذين يعملون على تشجيع التأمل والصمت. "عندما أكون هناك لن أستطيع التكلّم مع أحد ولن يكون بحوثي هانف حتى! لذلك عليّ التدرّب على هذا وقد حاولت البقاء لمدة أسبوعين من دون أيّ كلام. لن أستطيع القول إنني نجحت في هذا بشكل كامل. لكنني لم استخدم الهاتف أبداً إلا في الحالات الطارئة جداً. وقد استمتعت بهذا بحق. ولكن هذا لن يشبه بأي شكل ما سوف أتعرّض إليه هناك. فلا سرير دافئاً أنام عليه. ولا مياه ساخنة أتمتّع بها. ولا أحد أتكلّم معه!" وسيكون هذا بالأمر الصعب على شابة اعتادت على الاستحمام كل يوم واستخدام الماكياج والعمطور بشكل مستمر. "عندما ذهبت إلى مينوسوتا للتدريب. تكسرت أظفاري في اليوم الأول وتخربت طلاؤها ولم أجد الوقت حتى لأضع الكحل في عيني. ولكنك بحق عندما تكون في مثل تلك البيئة الصعبة تتوقف عن التفكير في مثل هذه الأمور". كما تلقت إلهام نصائح قيّمة من امرأة قد ذهبت إلى القطب الشمالي عدّة مرات وتعمل كدليل الآن. "زودتني بمعلومات تهمني كامرأة. كالدخول إلى الحمام. وتديبر عدساتي اللاصقة وكيف أحافظ على رطوبة بشرتي برغم الطقس الجليدي" تقول. قامت إلهام بتجربة شيء مائل عندما ذهبت إلى مينوسوتا واختبرت ما يُسمى بالتدريب إلى القطب الشمالي بحرارة تتراوح من 25 إلى 30 درجة مئوية تحت الصفر. وكان عليها القيام بكل شيء من توضيب خيمتها إلى تجهيز طعامها وخضير المياه. حيث عليها غلي الثلج لتحصل عليها.

الغذاء

نظراً للجهود الكبير الذي ستبذله إلهام وهي تتزّج. عليها اكتساب ما يقارب 6000 إلى 8000 حريرة كل يوم. وهذا شيء غاية في الصعوبة لمن اعتاد تناول 2500 إلى 3000 حريره فقط. لذلك كان عليها أن تحاول زيادة طعامها تدريجياً وممارسة الرياضة مرتين يومياً. ومن أجل ذلك عليها تناول الفيتامينات بمختلف أنواعها وشرب الشاي الأخضر بكثرة وجميع الأطعمة الصحية وخصوصاً الأفوكادو. "كان عليّ الامتناع عن تناول المأكولات التي لا تحوي على حريرات كافية كالحلوى والمجاتو حتى أنني حرمت من شرب اللاتيه. وذلك لأنها تملأ معدتي من دون إعطائي الفائدة الكافية ومساعدتي على بناء عضلاتي" ونظراً لأنّ الجسم يحتاج لوقت للاستفادة من الطاقة التي ينتجها الدهن والبروتين بدأت إلهام منذ الآن بإتباع هذه العادات الصحية وتناول أي شيء يحوي على حريرات بكثرة.



تفتح هذه الشابة الإماراتية الجريئة قلبها "أهلاً!"
وتتحدث عن جميع تفاصيل رحلتها المثيرة إلى
القطب الشمالي، تلك الرحلة التي يعتبرها
البعض ضرباً من الجنون وفعلاً مستحيلاً!

ما السبب!

بالأشياء التي تهمنا بحق. أنا نفسي قد مررت بهذا وحققت الكثير لمهنتي. وأردت فعل الشيء ذاته فيما يتعلّق بما أحب. وبما يخصني وما يحافظ على صحتي ولباقتي. وأن أقوم في وقتي الخاص بأكثر من مجرد حضور حفلات أعياد الميلاد والظهور في المناسبات الاجتماعية. أردت بحق خدي نفسي! "تقول إلهام. بدأت بالتدريب للذهاب إلى القطب الشمالي. وهي فكرة قد خطرت على بالها منذ أربعة أعوام. لكنّها في ذلك الوقت اعتبرت أنّ الأمر أصعب من أن يصبح حقيقة. "اعتقدت

ما الذي قد يدفع فتاةً تمثليّ جدران غرفتها بالشهادات والامتيازات التي نالتها في دراستها وتعيش لجأها منقطع النظر في عملها وتنمّتع بحياة اجتماعية رائعة. أن تترك كل هذا وتذهب في رحلة إلى المجهول. "أردت أن أضع لنفسي هدفاً أكبر. حيث أنني أشعر أننا النساء نضع أهدافاً في مجال العمل والثقافة. ولكننا لا نجد الوقت للتفكير

كلام من ذهب!

"من المهم جداً أن ننظر إلى داخلنا. ولا أن نكتفي بالتطلع على من حولنا. فإن أردتَ فعل شيء، عليك في بادئ الأمر بتحدي مخاوفك الداخلية واكتشاف أنها مجرد أوهم وتخييلات. فإن بدا ما تودين القيام به مستحيلاً فقط خذ خطوة إلى الوراء وفكرت ملياً. ولا تنسَي أن عليك التحضير جيداً للمغامرة لتتمكن من إقناع الآخرين فيها. فلكي تعدتَ كتابة التاريخ عليك بالقيام بالأشياء لا الحديث عنها فقط!" ■

تجربتها كامرأة إماراتية

ورثت إلهام جانبها الجريء من والدها. حيث كان يأخذها هي وأخواتها في رحلات استكشافية كثيرة. "لم أكن أقدر هذا عندما كنت صغيرة. لكنني شيئاً فشيئاً صرت أشبه والدي كثيراً وأصبحت أرغب في التقرب من الطبيعة واستكشاف المناطق والتخييم والتعرّف على ذاتي الحقيقية". ولا ترى إلهام في كونها امرأة سببا يعيقها عن القيام بمغامرتها. "الواقع هو ما تقبلين به. فإن قبلت آراء الناس يصبح هذا واقعا. وبالتالي من غير المقبول بالنسبة لك أن تقوم امرأة إماراتية بهذه المغامرة. لكنك إن اقتنعت برأيك وناقشت آراء الناس. تكونين قد وصلت إلى الطريق الصحيح" وتتابع قائلة "لدى الرجال والنساء على حد سواء مسؤوليات تجاه عائلاتهم وجاه أنفسهم أيضاً. فكلاهما منتج ولا يوجد أي سبب ليكون واحد منهما أقل إنتاجية من الآخر. كما أنّ على النساء تربية وإنشاء جيل جديد. لذلك عليهن بشكل خاص أن يقمن بكل ما يحببهن وتعليم أولادهن ذلك". تضع إلهام قول الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نصب عينيهما. "نحب أنا وشعبنا أن يتم خدينا في كل ما نفعله". ويملّ بالنسبة لها شخصاً قد تخطى جميع الحدود وأجز ما اعتبره الكثيرون مستحيلاً. "إني أفخر بالقيام بهذا كإماراتية وأحب أن أشارك شعب الإمارات بتجربتي واختياري أن أجاوز الحدود بريضة أحتيا. وإني أشجّع الجميع بالقيام بهذا عن طريق شيء يحبونه إن كان فناً، أزياءً، رياضةً أو أعمالاً". وترى إلهام أن الفتيات بحاجة ماسة إلى أمثلة يحتذين بها. حيث يتم تربيتهن على التطلع للنساء اللواتي حظين بزواج جيد أو أصبحن أمهات جيدات وشيء من هذا القبيل. "أمل أن أكون مثالاً تحذى به الفتيات الصغيرات. وهذا بالضبط ما جعلني أشارك تجربتي هذه مع الإعلام".

إلهام والموضة

حُبّ إلهام الموضة وتستمتع إلى حد كبير بالموضة والأزياء وتروي لنا ضاحكة "عندما انتقلت إلى لندن استقرت مع واحدة من صديقاتي وعندما مررت عليها مؤخراً وأنا مرتدية ثيابي الرياضية قالت لي إنّها لم تكن ترى هذا اليوم الذي قد أتى فيه وأنا أبداً بهذا الشكل بدون ماكياج أو أزياء عصرية" فقد كانت إلهام من متابعات الموضة الدائمات. حتى أنّها كانت تغرّ حقائبها حسب الموسم وتصنفها حسب المصمم!

رأي أهلها

ترى والد إلهام بناته أن يتخذن قراراتهنّ بأنفسهن وأن يكون لهنّ رأيهن الخاص. وقد حدثت سوية عن المخاطر ويعرف تماماً سبب قيام إلهام بهذه المغامرة. "إني صورة طبق الأصل عن والدي. وهو شخص يحب الهدوء مثلي وهو عالم حاصل على درجة الدكتوراه. وقد ورثت عنه هذه الرغبة في التعلّم وقد أردت أن أنال الدكتوراه مثله. إلا أنني لم أستطع. ويقدر مثلي الهدوء، الطبيعة والرغبة في الإكتشاف. إنّه بحق مثالي في الحياة". أما والدتها فهي نور حياتها. وترى إلهام أنّ الأمهات هنّ المفتاح إلى قدرات وطموح الأولاد. فإن استخفت الأم بولدها، سيفقد ثقته بنفسه. إلا أنّ والدة إلهام لم تتوقف عن تشجيعها وتنمية ثقته بنفسها. وكانت تدفعها إلى التعلّم والحصول على عمل قبل التفكير في الزواج. "لم تسمح لي والدي بنسيان طبايعي الشرقية. حتى عندما كنا في الولايات المتحدة كانت تعلمني كيف أطهو الطعام العربي. وتعرّفني على عاداتنا وتقاليدنا. قد جعلتني أحب ثقافتي وحضارتي على الرغم من عيشي بعيدة عن الوطن". لدى إلهام ثلاث أخوات وأخ. جميعهم منحمسون لرحلتها ومتفقون على مساعدتها ودعمها ويأثرونها في الطموح وحب المغامرة.

ماذا بعد؟

ستشارك واحدة من أفضل صديقات إلهام في الماراثون وتدرّب حالياً أيضاً بجهد كبير. وقد عاشت سوية في لندن ونظمتا تدرّباتهما سوية "أعتقد أن كلنا ستجد شاطئاً خاصاً وتقرأ كتاباً لمدة أسبوع من دون هواتف أو مقابلات. فقط قضاء الوقت مع الأصدقاء!"